من كان يعبد محمدا ..؟!

تحولت معركة ((الانتخابات القادمة)) الى معركة حول ((الماضى)) تتبارى فيها بعض الاحزاب ، وبعض الكتاب ، للدفاع عن أحداث ومواقف مضى عليها الزمن ، وأصبحت جزءا من التاريخ ، يصلح للتدرس فى المدارس ((الابتدائية)) بأكثر مما يصلح لحل المشاكل والمتناقضات التى يعانى منها رجل الشارع ، وينتظر أن يحلها — أو بعضها على الاقل — الحزب الذى سوف يفوز بالاغلبية فى الانتخابات القادمة .. ! !

بقلم :
أحمد طلعت

فالاستاذ [تاريخ] لا ينقطع فى جريدة [مايو] عن تجريح كل ما جرى قبل يوليو ٥٢ وفى ظنه وهم خاطىء بأنه اذا استطاع أن يثبت أن كل شىء قبل يوليو كان فاسدا ، فانه يثبت بذلك أن كل ما جاء بعد يوليو كان سليما وصحيحا ، مع أن فساد عهد من العهود لا يعنى — بالضرورة — سلامة العهد الذى جاء بعده ..

وجريدة الوفد — فى عددها الاول — حاولت أن تعيد صياغة تاريخ [الوفد القديم] لتقول بأن الوطنية والاستقامة كانت من نصيبه — وحده — مع أن فى تاريخ الوفد القديم ما احتوته [كتب سوداء] وسجلته — وأدانته — مضابط البرلمان ، وتقارير لجان قضائية اشترك فى عضويتها النائب العام

وحزب العمل — وريث مصر الفتاة — يتبادل الجدل والنقاش مع حزب الوفد الجديد حول تنظيمات [القمصان الخضراء] والمسئولية عن حريق القاهرة ، ومحاولات ضرب الديمقراطية ، مع أن تنظيمات القمصان الخضراء كانت تقابلها عصابات [القمصان الزرقاء] وكلهم كانوا فى الهم سواء ..

والناصريون يدافعون عن ثورة يوليو — بكل مالها وما عليها — بينما يتمسك [الساداتيون] بأن ثورة التصحيح كانت هى — وحدها — العلامة المضيئة على الطريق ، وبأنها — وحدها — قد احتكرت كل الانجازات العظيمة ، ابتداء بحرب اكتوبر ، وانتهاء بقرارات سبتمبر عام ١٩٨١ ..

والغريب أن هؤلاء جميعا — بما فيهم الحزب الحاكم — قد تركوا المشاكل الملحة التى تسيطر على الحاضر ، وتتهدد مسيرة المستقبل ، بغير جدل أو نقاش وانصرفوا الى [المفاضلة] بين النحاس وجمال عبد الناصر ، و[المناظرة] بين عبد الناصر والسادات ، مع أنهم جميعا قد [ماتوا] ولم يبق الا مصر — وحدها — خالدة لا تموت ..

والغريب أيضا ان الاحزاب القائمة والتى تشترك جميعا فى معرفة المشاكل التى يعانى منها المواطن المصرى ، وتشترك جميعا فى مسئولية البحث لها عن حلول قد أنزلقت الى قضايا فرعية لا تهم المواطن فى قليل أو كثير ..

وتفضل بعض الصحف الحزبية — رغم اقتراب موعد الانتخابات — أن تشغل نفسها — وتشغل قراءها — بالماضى ومهاتراته ، ولا تحاول أن تواجه المستقبل بكل تحدياته ، حتى لا تكشف نفسها أمام الرأى العام ، أو تحكم على نفسها بأنها لا تملك ما تقدمه [للمستقبل] .

والاكثر غرابة أن بعض احزاب المعارضة قد اختارت هذا الوقت — بالذات — لتصفية الحسابات بين التيارات المتصارعة فى داخلها مع أن الشعب كان ينتظر منها — ومن قادتها — أن يكونوا على مستوى مسئولية الحاضر ... والمستقبل ...

واذا استمرت هذه الاحزاب تلف وتدور حول نفسها — وحول الماضى — فان النتيجة الحتمية أن ينصرف الشعب عنها بحثا عن الجديد مع أن الجديد قد لا يكون — بالضرورة — فى مصلحة الديمقراطية والاستقرار السياسى .

ولقد حان الوقت لمناقشة جادة بين الاحزاب جميعا — حاكمة ومعارضة — حول الوسائل والاساليب التى يمكن أن تؤدى الى مواجهة المشاكل القائمة ، بحيث تكون هذه الوسائل والاساليب هى المحور الذى يدور حوله اختيار الشعب فى الانتخابات القادمة .

أما من كان يعبد محمدا ... فان محمدا قد مات ..